الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / قسم الشريعة / الفقه المقارن

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية	عضواً خارجياً.
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً.
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية

٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً
١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلة عِلمية مُحكمة

فصلية دورية

تصدر عن كلية التربية للبنات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الثالث والثلاثـــــون (٣٣) الجزء الأول
الصادر بتاريخ: ٢٠٢٦١٦١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(33) ، الثالث والثلاثين ، بتأريخ 15/6/2026، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

صيف 2026/6/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٣) : حزيران/2026- البحوث المحكمة

(ج ١)

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	السلطة في ديوان أطلس شرقي لخزعل الماجدي دراسة في ضوء النقد الثقافي	م. د فردوس حسن علي	١-٢٠
٢.	تقويم تدريس القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة العربية في الولايات المتحدة الامريكية	ا.م.د فراس حربي هاشم	٢١-٥٢
٣.	ما عدّه النحويون " غير معتبر" في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)	أ.د. بشرى أحمد محمد أمين	٥٣-٨٠
٤.	زوجات الملك شولكي وأميراته: دراسة تاريخية تحليلية لأدوارهن الدينية والسياسية والاقتصادية في ضوء النصوص المسمارية	أ.د ليث خليل خلف السلمانيّ أ.د. حسين احمد سلمان الباوي	٨١-١٠٦
٥.	موقف العقيدة الأشعرية من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في صفتي العلم والقدرة/دراسة عقدية	أ.م.د. ياسين طه حسن	١٠٧-١٢٧
٦.	دور الدولة ومسؤوليتها في النظام الاقتصادي الاسلامي	م.د نور سامي حسن علي	١٢٨-١٥٣
٧.	التفسير العلمي لحدوث البرق وسرعة مرور المؤمن على الصراط	أ.د. حسن علي محمود أ.د. عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف أ.م.د. منتظر وديع رشيد م. م. محمود قاسم محمد عسل	١٥٤-١٦٧
٨.	**A Linguistic Study of Culinary Metaphor in Iraqi and Turkish Cultures**	أ.د. عبدعلي نايف حسن	١٦٨-١٨١
٩.	دور الأمير طاشتكين المقتفوي (ت ٦٠٢هـ / ١٢٠٦م) في الإدارة العباسية	أ.د هادي حسين محسن المفرجي	١٨٢-١٩٧
١٠.	التحليل المكاني لاستعمالات الأرض السكنية ومشكلة تجزئة وحداتها في بلدية الشعب	أ.م. د. حنان حسين دريول	١٩٨-٢٢١

١١.	الانقلاب العسكري في الأرجنتين عام ١٩٧٦ في ضوء الوثائق الأمريكية: قراءة في الموقف والدور الأميركي	أ.م. د. فاتن سعد عوده	٢٢٢-٢٤٥
١٢.	مفهوم الطهارة في عقيدة سُكان مملكة الحضر (دراسة تاريخية)	ا.م.د. حسنين عبد الرزاق حسن هادي الهادي	٢٤٦-٢٦٥
١٣.	أثر أنموذج درايفر في اكتساب الخبرات المعرفية والمهارية لدى طلبة قسم التربية الفنية بمادة اسس التصميم	أ.م.د. حسين جبار محمد	٢٦٦-٢٩٢
١٤.	التفكير الواقعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الاعدادية في مادة التاريخ	ا.م.د.عبدالباسط عباس محمد	٢٩٣-٣٠٨
١٥.	**Conversational Turn-Takings with Reference to Prophets Moses and Muhammed's Interaction with Allah the Almighty: A Comparative Discoursal Analysis**	م.م. كرامه حسن حسين ا. م. د مبدر شهاب احمد	٣٠٩-٣٣٩
١٦.	الحركة الوطنية الليبية في المهجر وأثرها في الكفاح ضد الاحتلال الإيطالي أحمد زارم إنموذجاً ١٩٠٦-١٩٤٧م	ا.م.د زهراء عبد العزيز سعيد	٣٤٠-٣٦١
١٧.	**The Semiotic Transformation in Modern Drama: From Symbolic Morality in Oedipus the King by Sophocles to Psychological Individuality in Motortown by Simon Stephens**	أ.م.د.نسرين عثمان درويش	٣٦٢-٣٨٢
١٨.	اليابان ومصر دراسة تاريخية في علاقاتهما المعاصرة (١٩٨١ -٢٠١١)	ا.م.د. هند علي حسن بكر	٣٨٣-٤٠١
١٩.	**The Representation of Black Womanhood in Tony Morrison's Selected Novels**	ا.م.د عماد محمد عبار	٤٠٢-٤١١
٢٠.	التحول التقني لثقافة أنتاج الخزف العراقي ما بعد حرب داعش ماهر السامرائي أنموذجا	ا.م عبير مجيد عبد النبي صالح م. م ناصرالدين عباس محمد	٤١٢-٤٣٣

.٢١	النشاط الدبلوماسي العراقي في المغرب ١٩٦١-١٩٨١ دراسة تاريخية	أ.م. فضيلة اسماعيل رحيم	٤٣٤-٤٤٩
.٢٢	التغيرات القيمية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاعدادية	م.د محمد مظلوم سلمان التميمي	٤٥٠-٤٧٨
.٢٣	التكنولوجيا والتفاوت الاجتماعي في مجتمع متغير: دراسة ميدانية	م.د ولاء حامد موسى	٤٧٩-٥٠٦
.٢٤	حقوق الدول غير الساحلية والمتضررة جغرافياً وفقاً للقانون الدولي للبحار	م. د . مهدي صالح مهدي حسن	٥٠٧-٥٢٣
.٢٥	اثر استراتيجية الأصابع الخمسة في التحصيل والتفكير الأساسي لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم	م. د. محمد صباح عواد م .د. بتول جيجان سلمان م. م. مصطفى صباح عواد	٥٢٤-٥٤٥
.٢٦	النَّظر والخُشوع في القرآن الكريم (دراسة نحويّة دلاليّة)	م. د. ميسون عبد الجبار داود البصري	٥٤٦-٥٧٠
.٢٧	الإرهاصات الأبستمولوجيا في فلسفة العلم للعصر الوسيط؛ جدلية العقل والنقل	م.د سجى كاظم علي	٥٧١-٥٨٥
.٢٨	العقلية النامية وعلاقتها بالفعل الملتزم لدى تدريسيي الجامعة	م.د هديل علي جبر	٥٨٦-٦١٨
.٢٩	المقاصد الاقتصادية في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع (دراسة فقهية اقتصادية)	م.د. نادية سعدون جاسم علي	٦١٩-٦٤١
.٣٠	المؤشرات الديمغرافية لذوي الإعاقة وتباينها المكاني في محافظة القادسية	م.د. نغم احمد مصلح	٦٤٢-٦٦٩
.٣١	العوامل المؤثرة في تدهور الأوضاع الاجتماعية في العصر الاموي (٤١ - ١٣٢) دراسة بالاسباب والنتائج	م.د. نور ضياء الدين محمد	٦٧٠-٦٨٢
.٣٢	دور الهجرات في نشر الاسلام بافريقيا جنوب الصحراء من القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري	م.د. هاني علي علال	٦٨٣-٦٩٩
.٣٣	واقع التحول الرقمي في إدارة مؤسسات المعلومات الأكاديمية من وجهة نظر المستفيدين	م.د. وفاء محمد كريم	٧٠٠-٧٢٨

٣٤.	أساليب تدريس الفنون مقارنه بين المناهج التقليدية والحديثة	م.د.انتظار نجم عطية	٧٢٩-٧٥٥
٣٥.	نقاط قوة الشخصية لدى المرشدين التربويين	م.د جوان خسرو جوامير	٧٥٦-٧٨٦

النَّظر والخُشوع في القرآن الكريم (دراسة نحويّة دلاليّة)

Gazing and Humility in the Holy Qur'an

(A Grammatical–Semantic Study)

الكلمات المفتاحية: النظر، الخشوع، الدلالة النحوية

Keywords: Gazing; Humility; Grammatical Meaning

م. د. ميسون عبد الجبار داود البصري

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

College of Education / Al-Mustansiriyah University

Email: Maysoonabduljabbar_a@uomustansiriyah.edu.iq

المقدمة

الألفاظ في تطور مستمر، فما وضعت له اللفظة في الأصل لا يبقى ثابتًا على حالة، وإنّما يعترض اللفظ يتطور بفعل ظروف اجتماعية ودينية وسياسية وأدبية وغيرها، ولقد كان القرآن الكريم – باعتباره أعظم كتاب قط– صاحب أثر كبير في تطور دلالات الألفاظ، فالمسلمون لا يملون من ترداده والتقرب إلى الله تعالى به وطلب الأجر عن طريق تلاوته، بل واستنباط الاحكام والعبر والأحكام منه لذلك، فما أثبته القرآن ثبت، وما طوّره القرآن تطور، وما جعله القرآن اصطلاحا كاد معناه الأوّل ينسى نحو: الصلاة والحج والنفاق وغيرها.ولا بد لنا من باب الاعتراف بالفضل أن نذكر أبرز الباحثين في موضوع الالفاظ القرانية نحو :الراغب الاصفهاني والعسكري وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري ومن المعاصرين الدكتور فاضل السامرائي وبنت الشاطيء.

ونسعى في هذا البحث المتواضع الى تسليط الضوء على لفظتي النظر والخشوع ومشتقاتهما ،منتهجين منهجًا وسطًا بين المنهج التحليلي والدلالي ،وقد ورد الخشوع بمشتقاته المتعددة ١٧ مرة في حين ورد النظر حوالي ٩٥ مرة ، وتكون البحث من أربعة مطالب:

- المطلب الأوّل: الدّلالة المعجمية للنظر والخشوع.
- المطلب الثاني: الدّلالة السّياقية النحوية للنظر والخشوع في القرآن الكريم وقد بينّا فيه أثر السّياق على تغير المعنى.
- المطلب الثالث: دلالة الأصوات مبينين اعتباطية الربط بين اللفظ والمعنى.
- المطلب الرابع: أسباب تعدد دلالة النظر والخشوع. وقد عالجنا منه أسباب التعدد في التفاسير.

المطلب الأوّل

الدّلالة المعجمية للنظر والخشوع

تعريف النظر والخشوع في اللّغة

أوّلًا: معاني النظر

سنذكر أوّلًا معاني النظر ثم ننتقل بعدها إلى معاني الخشوع باعتبار أن النظر يقود إلى الخشوع؛ ولأنّه حسيّ ومعنويّ وهو يقود إلى الخشوع المعنويّ الذي يؤدي إلى خشوع الجوارح؛ أي أن النظر يبدأ بالجارحة – العين – وينتقل إلى نظر القلب والعقل، بينما الخشوع يبدأ بالمعنويّ، ثم

تنقاد لـه الجوارح في الصلاة، وفي الأحوال التي تعرض للعبد. ورد معنى النظر في معجمات العربية بمعانٍ عديدة من أشهرها:

١- نظر العين:

"نظر: نَظَرَ إليه ينظرُ نظرًا، ويجوز التخفيف في المصدر تحمله على لفظ العامَّة في المصادر، وتقول: نَظَرْتُ إلى كذا وكذا من نَظَر العين ونَظَر القلب"(١). و"نظر النون والظاء والراء أصل صحيح يَرْجِعُ فروعُه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثمّ يُستعار ويُتسع فيه. فيُقال نظرتُ إلى الشيء أنظر إليه، إذ عاينته"(٢). و"الناظر: موضع النّظر من العين"(٣). و"نظر إلى الشيء نظرًا أبصره وتأمله بعينه"(٤).

٢- نظر القلب:

ذكر في أوّلًا (نَظَرَ) من معجم العين.

ومن الإعانة والرحمة والعطف: "وكَفُلَان رثى له وأعانه"(٥).

٣- الإصابة بالمس أو بالعين:

"والنظرة من الجنّ تصيب الإنسان مثل الخطفة، ونُظِرَ فلان أصابته نظرةٌ فهو منظورٌ"(٦).

"ويقولون: نَظَرَتْ بعينٍ. ومنه نظر الدَّهرُ إلى بني فلان فاهلكهم"(٧).

٤- أنظر إليك:

أتوقع فضل الله ثم فضلك.

"يقول القائل للمُؤَمَّل يرجوه: إنّما أنظر إلى الله ثمَّ إليك، أي أتوقع فضل الله ثم فضلك"(٨).

٥- الإمهال والانتظار:

"نظرت فلانًا وانتظرتهُ. وتقول: "أنظُرني يا فلان، أي استمع إليَّ، وكذلك قوله تعالى: ((وَقُولُوا انظُرْنَا)) البقرة: ١٠٤، ويقول المتكلم لمن يُعجلُه أنظُرني ابتلع ريقي، وقوله عزّ وجلَ: ((فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ)) البقرة: ٢٨٠ أي أنظار"(٩).

"ويقولون نَظَرْتُهُ، أي انتظرْتُهُ، كأنّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه"(١٠).

و"نظر ينظُر نَظَرًا، فهو ناظر والمفعول منظور. ونظرْته في معنى انتظرته، وفي التنزيل: ((انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ)) وأنظرته أنظرهُ إنظارًا، إذا أخرته في بيع أو غيره، والاسم النَّظِرَة، وقد قرئ: ((فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ))(١١).

"وكان الرجل يقول للرجل: بَيْع، فيقول: نِظْرٌ، أي أن تُنظِرُني حتّى اشتري منك"(١٢).

"أطلبه لي..... وأخره وأمهله يُقال نَظر الدّين ونظر البيع والمَبيع بنظرة وفلانًا باع منه شيء بنَظرة والشيء انتظره يُقال نظرت فلانًا حتّى الظهر، ومنه المثل: (إن غدًا لناظره قريب)، أي لمنتظره وتوقعه. يُقال: أني أنظر فضل الله.

(أنظر) الشيء أخّرهُ وأمهله، وفي التنزيل العزيز: ((قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ))، ويُقال: أنظرت الدّين وأنظرته الدين وفلانًا باعه الشيء بنظرة [١٣].

٦- تأمل الشيء ومعاينته:

وقد ذكرنا قبلُ حدَّ ابن فارس، إذ يرى أن "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته"[١٤].

أي إنه يرى أن التأمل هو الأصل في معنى النظر.

"ومنه تدبر وتفكر. يُقال نظر في الكتاب، ونظر في الأمر...

(النظر) التبصر والبصيرة، ويقال في هذا مجال للتفكير لعدم وضوحه، ونظر إلى كذا، وبالنظر إليه ملاحظةً واعتبارًا له"[١٥].

٧- نظرت الأرض إذا رأت نباتها:

"ومن باب من المجاز والاتساع قولهم: "نَظِرَتِ الأرض أرَتْ نباتها"[١٦].

٨- المنظور إليه أي السَّيد:

يُقال: "فلان ناظورة بني فلان، أي المنظور إليه منهم، وربما قيل: فلان نظيرة قومه، أي سيّدهم"[١٧]

ثانيًا: معاني الخشوع

كما عرضنا في أوّلًا معاني النظر نعْرض هنا لمعاني الخشوع، وقد وردت بمعانٍ كثيرة من أبرزها:

١- التطامن والخشوع وطأطأة الرأس:

"خشع الرجل يخشع خشوعًا فهو خاشع وللخشوع مواضع، فالخاشع المستكين، والخاشع: الرَّاكع في بعض اللغات، وخشع ببصره إذا غضّه فهو خاشع، والخاشع والمخبت سَوَاء"[١٨].

و "خَشَع: الخاء والشين والعين أصل واحدٌ يدُلُّ على التطامن، يُقال خشع: إذا تطامن وطأطأ رأسه، يخشع خشوعًا، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلّا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء والخشوع في الصوت والبصر.

قال الله تعالى: ((خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)) القلم: ٤٣.

قال ابن دريد: "الخاشع المستكين والرَّاكع. يُقال اختشع فلان، ولا يُقال: اختشع بَصَرُهُ"[١٩].

"قال الليث: خشع الرَّجل يخشع خشوعًا، إذا رمى ببصره إلى الأرض واختشع، إذا طأطأ صدره وتواضع. قال والخُشُوع: قريب من الخضوع، إلّا أن الخضوع في البدن والإقرار والاستخذاء، والخشوع في البدن والصّوت والبصر. قال الله: ((وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ)) طه: ١٠٨"[٢٠].

وقيل: "خشع خشوعًا خضع وذل وخاف وفي حديث جابر: (أنّه أقبل علينا فقال: أيّكم يحب أن يعرض الله عَنهُ قال فخشعنا)".

و(خفض صوته ورمى ببصره نحو الأرض وغضّه. وببصره غضه ولربه استكان وركع فهو خاشع)

خشع وهو خشوع. خشع وصوته انخفض وسكن في تنزيل العزيز ((وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا))[٢١].

٢- خشع خراشيّ صدره:

"خشع الإنسان خراشي صَدره إذا ألقى من صدره بزاقًا لزجًا"[٢٢]، "ويُقال: خشع خراشيَّ صدره إذا ألقى بزاقًا لزجًا"[٢٣].

"الخشعة القطعة من الأرض؛ وأرض خاشعة هامدة، يابسة: "الخشعة قطعة من الأرض تغلظ. وفي الحديث: إن الكعبة كانت خشعة على الماء، فدحا الله من تحتها الأرض"[٢٤].

"والخشعة قطعة من الأرض قُفٌّ قد غلبت عليه السُّهُولة. يُقال قُفٌّ خاشعٌ لاطيءٌ بالأرض. قال ابن الأعرابي: لمدة خاشعة مُغْبَرَّةٌ"[٢٥].

"وإذا يبسَتْ الأرض ولم تُمطر قيل: قد خشعت.

قال الله تعالى: ((وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ)) الحج: ٥.

"سمعت العرب تقول: "رأيت أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء"[٢٦].

"خشع خشوعًا.... والورق ونحوه ذبل والأرض يَبِسَتْ لعدم المطر. وفي التنزيل العزيز: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)) فصلت: ٣٩"[٢٧].

و "(الخشعة) القطعة من الأرض الغليظة وأكمه لاطئة بالأرض"[٢٨].

٤- خشعت الشمس: كسفت

"قال أبو زيد: خشعت الشمس وكسفت وخسفت بمعنى واحد.

وقال أبو صالح الكلابيّ: خشوع الكواكب إذا غارت فكادت تغيب في مغيبها.

وقال أبو عدنان: خشعت الكواكب: إذا دنت من المغيب وخضعت أيدي الكواكب إذا مالت لِتَغيُّبٍ[٢٩].

الكوكب دنا المغيب والشمس كسفت) [٣٠].

٥- خشع سنام البعير: هزل

"خشع سنام البعير، إذا أُنضي فذهب شحمه وتطأطأ شرفهُ"[٣١].

"السنام ذهب شحمة إلّا أقله"[٣٢].

ولو تأملنا معاني اللفظتين وقابلنا بينهما لانتهينا إلى ما يلي:

١- أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا عند قراءة لفظ (نظر) هو نظر الجارحة (العين)، ثم ينتقل النظر إلى نظر القلب والعقل. أي أن النظر بدأ بأمرٍ حسيٍّ ملموس، ثم انتقل إلى معنوي محسوس.

وإن كان ابن فارس يرى أن الأصل في (نظر) هو التأمل، غير أن هذا التأمل لا يتحقق غالبًا الا بعد نظر العين ،والله أعلم.

أمّا الخشوع فهو إحساس قلبي، وخضوع يطرأ على المرء وتذلّ، ثم يتبعه خشوع الجوارح من نحو غض البصر وطأطأة الرأس وانحناء البدن والركوع وان كان ابن فارس يرى – أيضًا – أن الخشوع هو خشوع صوت وبصر ،غير أن ما ذهبنا إليه لا يتعارض مع ذلك، فكون الآية حددت خشوع البصر فهي لم تمنع وجوده خشوع آخر.

٢- يُوحي لنا (النظر) بالقوة والعزة، فمن ينظر نظر العين يحتاج إلى رفع رأسه، وهذا دليل أَنفة وكبرياء وعزة، وكذلك من ينظر نظرة تأمل، فذاك مطمئن البال ساكنه، فهو يتأمَّل ما حوله، وينظر في عاقبة أمره نظرَ المتأمّل المتفحص.

أمّا (الخشوع) فيُوحي بالذلِّ والصغار، فذاك الخاشع ذليل خاضع مطأطأ الرأس، كاسف البصر، يشعر بالاستخذاء والذلّ والصغار.

٣- المنظور إليه سيِّد القوم وشريفهم، والخاشع ذليلهم ومستضعفهم.

٤- نظرت الأرض إذا أخرجت نباتها واخضرت وأينعت وبدت عليها النضرة والسرور، وخشعت الأرض إذا جفت ويبست واغبرّت.

٥- الإنظار فيه التيسير والإمهال والكرم والجود والسخاء، والخشوع فيه الإعسار والغلظة والجفاف، حتّى الكواكب غيابها خشوعها.

٦- وذلك ما لم يكن المعنى متعلقًا بعبادة الله جل وعلا والانقياد له، والّا فالنظر والخشوع بداية ونهاية أحدهما يؤدي إلى الآخر، فالنظر والتأمل في ملكوت الله تعالى وفي عظيم خلقه وجماله وغامر عطائه وفضله قائد إلى الخشوع لله تعالى قلبًا وقالبًا.

٧- وقد يُجمع النظر والخشوع عند الكافر يوم القيامة، ((يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)) النبأ: ٤٠، فيخشع ذلًا لا هواناً قال تعالى: ((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ)) الشورى: ٤٥.

حالهم خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذُّلِّ، وقد يعلق (من الذل) بـ (ينظرون)، ويوقف على خاشعين ينظرون من طَرْفٍ خفي أي يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر إلى السيف. وهكذا نظر الناظر إلى المكاره لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها، ويملأ عينيه منها، كما يفعل في نظره إلى المحاب. وقيل يحشرون عميًا فلا ينظرون إلّا بقلوبهم، وذلك نظر من طرف خفي"[٣٣].

المطلب الثاني

الدّلالة النحوية السّياقية للنظر والخشوع في القرآن الكريم

الدّلالة السّياقية:

هي تلك الدّلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعًا للظروف المحيطة.

وقد عرّف سبنس السّياق بأنه: وضع الكلمة داخل الجملة أو الحديث الذي يعبر عنه الكلمة داخل الجملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنّه في حالة الكلام يتمثل فيه العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي، فاللّغة ظاهرة اجتماعية والإنسان أو الفرد داخل المجتمع يحدد دلالات ألفاظه هي أثناء استعماله لمفردات اللّغة تبعًا للمقام الذي يتواجد فيه، ولقد فهم علماء العربيّة من لغويين وبلاغيين أصوليين هذه الدّلالة، واهتموا بها منذ نزول القرآن

الكريم، وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، كما أن كلامهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم يدُلُّ على إدراكهم إدراكًا واعيًا لدلالة السّياق(٣٤).

لذلك كان لزامًا علينا أن لا نكتفي بإيراد معاني النظر والخشوع في المعجمات، وإنما نعرض لبعض الآيات التي ورد فيها النظر والخشوع ملاحظين ما طرأ على اللفظ من تغير دلالي أو استقرار دلالي، فإن وجدنا أن اللفظ مستقر على أحد المعاني التي أشرنا إليها في المطلب الأوّل نبهنا إلى انتمائه إلى ذلك المعنى، وإن كان قد تطور وهو أمر وارد اشرنا إليه أيضًا؛ "فتطور الدّلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللّغة وأطوارها التاريخية، وقد يعدّه المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تفرّ أو تنجو منه الألفاظ، في حين أن من يؤمن بحياة اللّغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على إنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة"(٣٥).

ونحن إن تحدثنا عن دلالة الألفاظ في مطلب الدّلالة السّياقية، فلا يعني ذلك أننا قد ابتعدنا عن الموضوع، فالسّياق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالة الألفاظ، فلا يمكن معرفة سياق الكلام بدون معرفة دلالة الألفاظ، والسّياق له أهمية بالغة في توجيه المعنى في النص القرآني.

ولنا في الآيتين التاليتين خير مثال على الدّلالة السّياقية النحوية:

اسم السورة	رقم الآية	النص القرآني
البقرة	١٧٢	((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))
آل عمران	٧٧	((إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))

بعد النظر في الآيتين نستنتج ما يلي:

١-الطائفة الأولى التي ذكرت في سورة البقرة كان عقابها يوم القيامة أن أ- "لا يكلمهم الله". ب- "ولا يزكيهم". ت- "ولهم عذاب اليم".

والطائفة الثانية المذكورة في سورة آل عمران عقابها في يوم القيامة:

أن أ- "لا يكلمهم الله". ب- "ولا ينظر إليهم". ت- "ولا يزكيهم". ث- "ولهم عذاب أليم"

أي زيد (ولا ينظر إليهم).

(النظر) هنا "مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم. تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد نفي اعتداده به وإحسانه إليه".[36] ولا شك أن المجاز واحد من أهم الظواهر في العربيّة التي تخدم السّياق، ولعلّ الغالبية من المشتغلين بعلوم اللّغة يعتقدون جازمين أن المجاز عنصر جمال في اللّغة ومكمن قوة فيها، بل كان عنصرًا محفزًا للابتكار والتميز اللغوي والأدبي، فكلما كان الشخص أكثر قدرة على استعمال المجازات وابتكارها، كان أكثر تميزاً وانجح في قدراته اللغوية، ومن ثم في توضيح مراده، وقد أبدع الشعراء والأدباء حتّى أصبحت حرفتهم كلها مبنية على مثل هذا التصور.

وإذا كان المجاز صنعة العرب وسمة تميز الشعراء والأدباء، فلا شك أن القرآن زاخر بالمجازات، فهو الذي أُنزل ((بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)) الشعراء ١٩٥.

والمجاز في هذه الآية أضفى على السّياق صفة الوعيد بشكل زائد على ما هو عليه في الآية الأولى، فأشدُّ أنواع الإعراب هو إعراب النظر، فإذا انضم إليه إعراضٌ عن الكلام كان أنكى وأشد.

ويُستدل على المجاز هنا عن طريق السّياق فقد قال تعالى قبلها "ولا يكلمهم"، مع إنه تعالى يكلم الكفار يوم القيامة بدليل قوله: ((رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)) المؤمنون ١٠٧ – ١٠٨، فالمراد إنه لا يكلمهم كلام الاعتبار والتوقير، فهذا كلام على المجاز، ومثله النظر فهو نظر على المجاز لا على الحقيقة.

٢-لمّا كان الإعراض في الآية الثانية أشد والوعيد أكبر ينصرف الذهن حتمًا إلى أن الجرم أكبر.

فالآية الأولى كانت في حق الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى في شأن محمد (صلى الله عليه وسلم) بالخسيس من الرشوة يعطونها، فيحرفون كذلك آيات الله ويغيرون معانيها[٣٧].

أمّا الآية الثانية فكانت في حق من أجرموا نفس الجرم الأوّل، بالإضافة إلى اليمين الغموس، فمع أنهم استبدلوا الأدنى بالذي هو خير، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، جمعوا مع جرمهم هذا، الحلف الكذب، لذلك كان سياق آية آل عمران صارمًا عليهم.

و" لأن المنكر في هذه السورة أكثر، فالمتوعد فيها أكثر"[٣٨].

وجمعوا مع اليمين الغموس الخلف بالعهد، وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا مثل ما في الصحيحين، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أربع من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتّى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر".[٣٩] وفي الصحيحين أيضًا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يُنصب لكلِّ غادرٍ لواءٌ يوم القيامة"[٤٠].

٣-وردت في أسباب نزول آية آل عمران أقوال منها:

١. قيل: نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحيَيَّ بن أخطب، حرّفوا التوراة وبدلوا صفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخذوا الرشوة على ذلك.

٢. وقيل جاءت جماعة من اليهود إلى كعب من الأشرف في سنة أصابتهم ممتارين، فقال لهم: هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله؟ قالوا: نعم. قال لقد هممتُ أن أميركم وأكسوكم فحرمكم الله خيراً كثيراً. فقالوا لعلّه شُبّه علينا فرويدًا حتّى نلقاه، فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته، ثم رجعوا إليه وقالوا: قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نُعت لنا، ففرح وامارهم.

٣. وعن الأشعث بن قيس نزلت فيَّ كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: "شاهداك أو يمينه"، فقلت: إذن يحلف ولا يُبالي، فقال: "من حلف على من حلف على يمين يستحق بها مالًا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان".

٤. وقيل: نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أُعطي بها ما لم يعطه. والوجه أن نزولها في أهل الكتاب[٤١].

ولا مانع من الجمع بين أسباب النزول جميعاً، فذلك أمر قد أقره العلماء ولو جمعنا هذه الأسباب معاً، فعند ذلك يتبين لنا سبب زيادة الوعيد في الآية، وذلك أمر مشاهد في تجارب البشر أيضًا- ولله المثل الأعلى-، فلو خاطب مدرس تلميذاً قد أخطأ فخطابه ليس كخطابه حين يكلم مجموعة من التلاميذ كلهم قد أخطأ، والله أعلم.

٥. لم يحصل تطور دلالي في لفظ (نظر)، فهو من النوع الثاني الذي ذكرناه في تعريف النظر، أي الإعانة والرحمة، ولو قلنا جدلًا أن النظر فيها كان على الحقيقة لا على المجاز لتوصلنا إلى ما يلي:

الانتقال الذي حصل في لفظ (نظر) كان انتقالاً من الحقيقة اللغوية وهي:" ما وضعها واضع اللّغة ودلّت على معانٍ مصطلح عليها في تلك المواضعة"[٤٢]، إلى الحقيقة الشرعية وهي: "اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي".[٤٣]

والحقيقة الشرعية هي أن الله تعالى ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) الشورى: ١١، وكما إنه تعالى ليس كمثله شيء، كذلك صفاته وأفعاله لا تشبه شيئاً من صفات وأفعال البشر لا نشبهها لا نكيفها ولا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها.

٦. هل هناك محذوف في قوله تعالى: ((وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ))، نعم هناك محذوف تقديره ولا ينظر إليهم نظر رحمة[٤٤]، فالمراد أن الله تعالى لا ينظر إليهم بالإحسان، ولا يجوز أن يفهم أن النظر المراد هنا هو نظر الرؤية؛ لأنَّه تعالى يراهم كما يرى غيرهم[٤٥]، وهذا الحذف هو حفاظ على نسق الجمل الفعلية المنفية بـ لا النافية المعطوفة على ما قبلها وإضافة هذا التركيب (وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ) وعطفه على ما قبله رسخ الحكم نحويًا ودلاليًا وأفاد التدرج المعنوي وشيوع النفي في المعطوفات بين غضب الله تعالى على المذكورين في الآية الكريمة.

قصة آدم في سورتي الأعراف و (ص):

ورد لفظ (أنظرني) في السورتين في قوله تعالى:

اسم السورة	رقم الآية	النص القرآني
الأعراف	١٤	قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
ص	٧٩	قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
الأعراف	١٥	قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ
ص	٨٠	قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ

يبين الدكتور فاضل السّامرائي أن القصة في سورة (ص) قد وردت بعد ذكر الخصومة في الملأ الأعلى ((مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ))، وهذا هو الموطن الوحيد الذي ورد فيه ذكر لهذه الخصومة، ولم يرد مثل ذلك في أي موطن آخر من القرآن الكريم، وهذا هو المقام المناسب لذكرها، ذلك أن جوّ السورة مشحون بالخصومات، وما يقتضيه من أخذ وردّ

ومحاجة، بخلاف القصة في سورة الأعراف، فقد وقعت القصة في سياق العقوبات وإهلاك الأمم الظالمة من بني ادم وقد بُنيت كل قصة على ما جاء في سياقها، فزاد (ربِّ) والفاء في (ص) آية ٧٩، ثم زاد الفاء في الآية (٨٠)، مما يدُلُّ على أن مقام السخط في قصة الأعراف اكبر، إذ لم يتم التبسّط مع إبليس في الكلام، بخلاف ما ورد في (ص)، ثم أنظر من الناحية الفنية كيف إنه في (ص) لما ذكر الفاء في قوله: ((قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي)) كان الجواب بالفاء كذلك: ((قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ))، ولما لم يذكر الفاء في قوله: ((قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) كان الجواب بدون فاء كذلك: ((قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ))، والفاء تفيد (التفريع) أي أنَّ ما بعدها مترتبٌ على ما قبلها ترتب المعلول على العلّة، فهي لا تفيد الجمع فقط، بل تفيد السببية والترتيبية، بينما الواو تفيد مطلق العطف، لذلك كان استعمال الفاء مترتباً على ما قبله، فقد أدت الفاء هنا وظيفة نحوية وقتية إذ منعت الاستئناف وقررت الارتباط السببي والتعقيبي بين القولين وهو ما لا تؤديه الواو لو استعملت بدلًا منها.

فانظر كيف أنّه لما رأى أن الله تبسّط معه فيه الكلام تبسّط هو أيضًا بخلاف ما في الإعراب فإنه لما رأى سخط الكبير لم يجرؤ أن يتبسّط فيه الكلام بل جعله على أوجز صورة وأقصر تعبير ولكل مقام مقال[٤٦].

والأنظار في السورتين جاء بمعنى الإمهال الذي ذكرناه في المطلب الأوّل، المعنى الخامس.

وبقي اللفظ على دلالته الأولى بغير تطور، إذ أن القرآن أبقى دلالات معظم الألفاظ على ما كانت عليه قبل الإسلام.

قال سيبويه: "ولكنَّ العباد إنّما كلموا بكلامهم رجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون"[٤٧].

وقال الإمام الشافعي: "فإنّما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها"[٤٨].

والأمثلة كثيرة على محافظة القرآن الكريم على دلالة الألفاظ الأصلية نذكر منها:

١- نظر بمعنى الإمهال:

قال تعالى: ((وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ)) النساء: ٤٦.

"وإنما قال (وأنظرنا)؛ لأنَّها من (نَظَرْتُهُ) أي (انْتَظَرتُهُ).

وقال: ((انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ))، أي انتظروا.

وأمّا قوله: ((يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ))، فإنما هي: إلى قَدَّمَتْ يداه"[٤٩].

٢- النظر بمعنى نظر القلب والتفكّر:

قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) الأعراف: ١٨٥.

يُقال " ألاح الله سبحانه وتعالى – لقلوب الناظرين بعيون الفكر – حقائق التحصيل فمن لم يُعرّج في أوطان التقصير أنزلته مراكب السّرِ بساحات التحقيق"[٥٠].

٣- تنظرون بمعنى تعلمون:

قوله تعالى: ((وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)) البقرة: ٤٩ – ٥٠. "قوله: (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم بعد خروجكم منه، وقيل: وانتم تعلمون، لأنَّهم كانوا في شغل عن معاينة ما يجري، وقيل وأنتم تنظرون، أي أن يقع بكم مثل ذلك العذاب، وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره ويستحيون نسائكم وأنتم تنظرون"[٥١].

ومن الخشوع:

١- الخشوع بمعنى التواضع:

قال تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)) الحديد: ١٦. "ألم يحن للذين آمنوا أن تتواضع قلوبهم وتلين لذكر الله وللقرآن وما فيه من العبر[٥٢].

وقد أفاد نصب الفعل بـ (أن) أن الخشوع متوقع مطلوب في المستقبل، ولو قيل: ألم يأنِ خشوع قلوبهم لأفاد ثبوت المعنى فقط ولكن قوله تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ)) أفادت التوجيه والاستنهاض والتوبيخ في آنٍ معًا.

٢- الأرض اليابسة الخاشعة:

قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)) فصلت: ٣٩. "الأرض تكون جدبة يابسة في الشتاء، فإذا نزل عليها المطر اهتزت بالنبات واخضرت، وكذلك القلوب، إذا خشعت لاستشعارها بما ألمّت به من الذنوب أقبل عليها الحق سبحانه، فظهرت فيها بركات الندم"[٥٣].

وقيل: "فيه وجهان أحدهما: غبراء دارسة قاله قتادة. الثاني: ميتة يابسة. قاله السدي: ويحتمل ثالثًا ذليلة بالجدب؛ لأنَّها مهجورة، وهذا إذا أخصبت عزيزة لأنَّها مغمورة"[٥٤].

وخاشعة هنا حال منصوبة وفائدة دلالتها النحوية: بيان هيئة الأرض في حال اليبس والسكون قبل الإحياء بالمطر، وفيها تشخيص للأرض، بإسناد وصف إنساني إليها وهو الخشوع.

المطلب الثالث

دلالة الأصوات

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في أصل اللّغة، فكانت لهم آراء مختلفة ومتضاربة أحيانًا، ومن أشهر الآراء التي قيلت.

"أولًا أهل التقاليد من المحافظين الذين اعتمدوا على النصوص من السنيين واضرابهم وهؤلاء كانوا ينادون بأن اللّغة توقيفية وأن لا يد للإنسان في نشأة ألفاظها أو كلماتها، وزعيم هؤلاء ابن فارس في كتابه الصاحبي"[٥٥] إذ يقول: "لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قول جل ثناؤه: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا))" البقرة ٣١، فكان ابن عباس يقول: "علمه الأسماء كلها، وهي التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها".[٥٦]

"ثانيًا: والفريق الثاني من علماء اللّغة هم الذين نادوا بأن اللّغة اصطلاحية، وكان معظمهم من المعتزلة الذين استمدوا أدلتهم من المنطق العقلي، وفسروا ما ورد من نصوص بحيث تلائم اتجاههم وتنسجم مع منطقهم"[٥٧]، وأصحاب هذا الرأي يرون "أن اللّغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالًا"[٥٨].

وتبعًا لاختلاف العلماء في أصل اللّغة اختلفوا في نشأة ألفاظها وكلماتها، فمن كان يعتقد منهم بأن اللّغة توقيفية مقدسة، اعتقد كذلك أن لا يد للإنسان في نشأة ألفاظها، فشرع يدللُ على رأيه هذا بأن للحروف دلالة، وأنها ليست اعتباطية، ومن كان منهم يؤمن بأن اللّغة اصطلاحية قال بأن العلاقة بين الحروف الكلمة وبين معناها اعتباطي، لا بل إن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها لا تخضع لمنطق أو عقل وسنعرض للرأيين.

على الرغم من أن ابن جني وأستاذه أبي علي الفارسي كانا ممن ينسب إليهما الرأي الذي يقول: "بأن اللّغة اصطلاحية"، لكننا إذا رجعنا إلى آرائه في الخصائص نراه يتسع في القول على دلالة الأصوات، وهذا بحث يستهوي أصحاب الري الأول؛ لأنَّ ما كانت ألفاظه توقيفية، فلابد أن تكون أصواته كذلك، فيقول "مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، باب عظيم واسع،

ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروب على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره"(٥٩).

ثم يورد أمثلة كثيرة على ذلك منها: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومن ذلك القدّ طولًا والقط عرضًا، وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعًا من الدال، ومن ذلك الوسيلة والوصيلة والصاد اقوى صوتاً من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوسل ليس له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء وممارسته له، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءًا أو كالجزء من المتوسل إليه، فجعل الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف.

ومن ذلك قولهم صعد وسعد، فجعلوا الصاد –لأنَّها أقوى– لما فيه أثر مشاهد يرى، وهو الصعود في الجبل والحائط وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا، والدّلالة اللفظية أقوى من الدّلالة المعنوية(٦٠).

هذه بعض الأمثلة التي يوردها من يناصر الرأي الأوّل، فإذا استعرضنا حجج القائلين بالاصطلاح، نرى أنّها تكاد تنحصر في الأمور الآتية:

"أولها الصّلة من بين الألفاظ، ومدلولاتها صلة عرفية لا تخضع لمنطق وعقل فما يسمى بشجرةٍ مثلًا كان يمكن أن يسمى بأي لفظ آخر، ولا يصح لهذا أن ينسب مثل هذا العمل الناقص لله سبحانه وتعالى، فلا ندري لما سمي الحجر حجرًا أو النهر نهرًا في لغتنا العربيّة، مهما أجهد الاشتقاقيون أنفسهم في مثل هذا، وتلمسوا له من التأويلات المتكلفة والتخريجات المتعسّفة. هذا إلى أن المعاني المشتركة في كل العقول البشرية قد اتخذت لها اللغات ألفاظًا مختلفة لا يكاد يمتُّ بعضها إلى بعض بصلة معقولة مفهومة"(٦١).

فما نسميه قلمًا بالعربية يسمى بالإنكليزية (pen) بين، وبالفرنسية (style) ستيل، وبأدنى قدر من التأمل نلاحظ الاختلاف الواضح بين حروف الكلمة في اللغات الثلاثة، ففرق بين القاف والباء والسين باعتبارها الحرف الأول الكلمة، وكذلك الاختلاف بين وسط الكلمة وآخرها.

فإذا أضيف إلى ما تقدم أن كل اللغات تتضمن كثيرًا من الأمثلة الشاذة، والشواهد الخارجة على قواعدها العامَّة، وأنها تتضمن تلك الألفاظ التي يعبر كل منها عن أكثر من معنى، وهي ما

تسمى بالمشترك اللفظي، والألفاظ التي يشترك اثنان منها أو أكثر في معنى واحد، وهي المترادفات، تبين بعد كل هذا أن اللّغة لا يعقل أن تتفق مع أحكام ما يخلق الله من أشياء، ولذلك كان ابن درستويه، وهو ممن نادوا بأن اللّغة توقيفية ينكر أشد الإنكار المشترك اللفظي، ويعده مدعاة للإلباس والإبهام، وينزّه الخالق عن مثل هذا في مخلوقاته[٦٢].

ثانيهما: ثم ينساق القائلون بالاصطلاح مع القائلين بالتوقيف إلى طريقتهم في الجدل والنقاش بطريقة نقلية ويرون في قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)) دليلًا على دليلًا يؤيد وجهة نظرهم؛ لأنَّ الآية صريحة في أن اللّغة تسبق الرّسالة، وليس العكس كما يفهم من أصحاب التوقيف؛ وذلك لأنَّ الواسطة بين الله والبشر هم الرسل، وهو سبحانه يختارهم بعد أن يستقر أمر التفاهم بين الناس، ويصطلحوا على وسيلة للاتصال فيما بينهم، ثم يرى أصحاب الاصطلاح في الآية الكريمة: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) أنها تفيد إنه تعالى أقدره على أن نطق بألفاظ معينة، وجعل فيه القدرة على خلقها بنفسه وتصرف في تراكيبها"[٦٣].

والحقُّ – والله أعلم– بالوقوف موقفًا وسطًا أي أن اللّغة بدأت توقيفية ثم انتهت إلى الاصطلاح والمواضعية، فالالتزام بالتوقيف يجعلنا نحمل الأصوات من الدلالات ما لا تحتمله، وعلى الرغم من أن آراء ابن جني كانت رائعة إلّا أنَّها افتراضية، وهذا أمر يرجح إلى عبقريته لا إلى حقيقة الدّلالة التي يحملها الصوت، وإلّا لأمكننا أن نفسر المصطلحات الحديثة مثل: (التلفاز، والهاتف، والسّيارة) وغيرها بنفس الأسلوب، ومعلوم أنها لم تكن بنفس الدّلالة في السابق، إذ لم تكن قد اخترعت بعد.

بل إنني أرى أن المعنى هو الذي يضفي على اللفظ سمة خاصّة وليس العكس، فمثلًا ألفاظ العذاب نحو: (الجحيم، وجهنم، وسقر ولظى) اكتسبت هيبتها من الصورة الذهنية للعذاب، والوجل الذي يصيب المؤمن حالة تفكره بعذاب الآخرة، ولم تكتسب الألفاظ هيبتها من أصواتها.

وسنعرض صفات حروف لفظتين نظر وخشع لمعرفة أثر الصفة في الدّلالة:

الكلمة	حروفها	صفات الحروف
نظر	ن	جهر، توسط، استفال، انفتاح، ذلاقة، غنة
	ظ	جهر، رخاوة، استعلاء، إطباق، إصمات
	ر	جهر، توسط، استفال، انفتاح، انحراف، تكرير، ذلاقة
خشع	خ	همس، رخاوة، استعلاء، انفتاح، إصمات

	ش	همس، رخاوة، استفال، انفتاح، إصمات، تفشٍ
	ع	جهر، توسط، استفال، انفتاح، إصمات

وكما نلاحظ في لفظ (نظر) فإن صفات حروفه متنافرة مع بعضها فالظاء الواقع بين النون والراء مختلفة اختلافًا شبه تام عن صفات النون والراء، ولو حاولنا جمع صفات الحروف الثلاثة لحصلنا على صفات جميع الحروف في العربيّة –تقريبًا–، فما دلالة الأصوات على المعنى هنا؟!

- هل التكرير له علاقة بالنظر الحسّي أو المعنوي!
- وهل توسط صفات القوة في الظاء بين صفات الضعف في الراء والنون له أثر في الدّلالة؟!
- لا أجد لذلك معنى ولا أثر في دلالة الكلمة، وكذلك الأمر في خشع، فتقدم الخاء الذي يتصف بصفات القوة على الشين والعين الذين أغلب صفاتهما ضعيفة، هل لذلك أثر في الدّلالة؟

كل تلك أسئلة نحار في الجواب عليها، فهل للدلالة علاقة بصفات الحروف!

المطلب الرابع

أسباب تعدّد دلالة النظر والخشوع

نلاحظ عند قراءتنا لكتب التفسير أنّ دلالة اللفظ الواحد تختلف من مفسر إلى آخر ومن شارح إلى آخر، حتّى إعراب المفردات القرآنية تختلف كثيراً في كتب الإعراب القرآن الكريم ولفظتي النظر والخشوع داخلتان في ذلك، فنجد مفسراً يفسر النظر على حقيقته في موضع ما، في حين نجد مفسراً آخر يفسره على المجاز والآية ذاتها، والموضع ذاته.

ومن أمثلة هذه الظاهرة قوله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) القيامة: ٢٣.

"قوله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) تنظر في رزقها وما يأتيها من الله، كما يقول الرجل: ما أنظر إلّا إليك، ولو كان نظر البصر كما يقول بعض الناس كان في الآية التي بعدها بيان ذلك ألّا ترى إنه قال: ((وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ))، ولم يقل ووجوهٌ لا تنظر ولا ترى، وقوله: ((تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)) يدُلُّ الظن ها هنا على أن النظر ثم الثقة بالله وحسن اليقين، ولا يدل على ما قالوا"[٦٤]. واضح من كلام الأخفش أن هناك من المفسرين من خالفه الرأي، وقال بالنظر على الحقيقة، أي نظر البصر.

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: أنّها تنظر إلى ربها..... وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها[٦٥].

٢- قوله تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)). الحديد: ١٦.

"قال شدّاد بن أوس: كان يروى لنا عن النبي (صلى الله عليه وسلم): أنّه قال: (أول ما يرفع من الناس الخشوع)[٦٦]، ثم ذكر الماوردي تأويلات الخشوع هنا: "وفي أن تخشع قلوبهم لذكر الله ثلاثة تأويلات:

أحدها: أن تلين قلوبهم لذكر الله.

الثاني: أن تذل قلوبهم من خشية الله.

الثالث: أن تجزع قلوبهم من خوف الله[٦٧].

٣- قوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)) المؤمنون ١-٢، "قوله: (في صلاتهم)، ثم قال: ((وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ))، فكرر ذكر الصلاة تأكيدًا لحكمها، وقيل: لأنَّ الخشوع فيها غير المحافظة عليها، وقيل الغريب: إحداهما الفرض والأخرى التطوع، والخشوع: أن ينظر إلى موضع السجدة، وقيل: إلّا بمكة فإنّه يستحب أن ينظر إلى البيت، وقيل: خائفون، وقيل: متواضعون.

الغريب: هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة، فإن النبي (عليه السلام) أبصر رجلًا يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه"[٦٨].

٤- "قوله: ((وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ))، أي تتأملون الحال في ذلك، يريد: هي رؤية تأمل وتثبيت لا رؤية لمح وتخيل.

الأخفش: تأكيد.

الغريب: ينظرون إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)"[٦٩].

والأمثلة كثيرة على اختلاف التأويل وأسبابه كثيرة أيضًا نحسب أن منها:

١- اختلاف فهم النص القرآني الذي لم يرد فيه حديث مباشر فقد يفسر أحد العلماء المعنى بالنظر إلى السّياق العام للسورة، بينما يرى آخر أن يفسر اللفظ داخل الآية نحسب.

٢- الانتقال للدلالي في الألفاظ الذي حصل بعد الإسلام من استحداث دلالات جديدة أو الانتقال بدلالات قسم من الألفاظ من العموم إلى الخصوص أو العكس ربما فهمه بعض المفسرين بشكل وفهمه آخر بشكل آخر، وتبع لذلك اختلفت تأويلاتهم.

٣- لا شك أن المجاز واحد من أهم الظواهر في العربيّة التي أدت إلى الاختلاف في وجهات النظر، فما يراه البعض مجازاً ينظر إليه البعض الآخر على الحقيقة، بل إن بعض العلماء اعتقد أن القرآن حقيقة كله ولا مجاز فيه "فقال قوم لا يجوز أن يُقال في القرآن مجاز منهم أن ابن خويز منداد من المالكية وابن القاص من الشافعية والظاهرية"(٧٠).

وعلى هذا، فمن يعتقد أنّ القرآن لا مجاز فيه، سوف يفسر اللفظ على ظاهره، وبعكسه من يعتقد بحصول المجاز في القرآن سيجتهد في تفسير اللفظ حسب فهمه لذلك المجاز.

٤- اختلاف المفسرين في الوسائل التي تقودهم إلى المعنى فمنهم من يفسر القرآن بالقرآن ومنهم من يفسر القرآن بالحديث، ومنهم من يعتمد على الشعر وغيرها من الوسائل.

٥- اختلاف المذاهب كذلك يعد من أهم أسباب تعدد دلالة المفردة القرآنية.

٦- ظواهر تعدد الدّلالة، كالترادف والمشترك اللفظي والأضداد، كانت مثار خلاف شديد بين العلماء، فمنهم من عدها ميزة رئيسية للغة العربيّة، ومنهم من أنكرها، وانسحب ذلك الخلاف إلى تفسير القرآن، فكثير من العلماء يعتقد جازماً أن لا ترادف البتة في القرآن الكريم، وأن كل كلمة لابد من أن تؤدي معنىً جديدًا، وربما يرى البعض إمكانية الترادف في القرآن.

٧- "يتخطى تفسير المفردة القرآنية معناها المعجمي إلى مراعاة تغير مواقع الألفاظ في الجملة من تقديم وتأخير، فالتقديم والتأخير له مسوغاته ومبرراته، وله أسبابه وحكمه وصورة ومعانيه الكثيرة التي تظهر عند البحث عنها ودراستها.

٨- إن من طرق تفسير المفرد القرآنية المهمة اعتماد القراءات القرآنية المختلفة، فربما كانت القراءة هي الحاسم الأول في تفسير بعض المفردات القرآنية على أن القراءات يتخطى نفعها أمر تفسير المفردة إلى أمور أخرى تشريعية وعقائدية مهمة(٧١).

٩- قد تظهر علوم لغوية جديدة تدرس ظاهرة تعدد المعنى مثل التراكم اللغوي، بمعنى أن تحمل اللفظ الواحدة معانٍ عديدة في نفس الموضع يقصدها المتكلم جميعاً، وهو قريب من التوليد في الدّلالة والذي نعني به توظيف كلمات قديمة في معنى جديد بالتوسع في

دلالاتها على ضرب من المجاز، أو تعدد الدلالات، فهو اختراع كلمة جديدة أو توظيف كلمة قديمة في معنى جديد.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١- هناك تلازم في المعنى بين النظر والخشوع في النظر في ملكوت السماوات والأرض وفي عظيم خلق الله تعالى يقود إلى الخشوع والأخبات.

٢- النظر يُوحي بالعزة والقوة والأنفة وبضده الخشوع الذي يوحي بالذل والمهانة والفقر.

٣- السّياق له أثر بالغ في تغيير المعنى، وكل لفظ له دلالة، فإن زيد لفظ زيد معنى، وليس هناك حرف في القرآن اعتباطي عارض.

٤- لم يحصل تطور دلالي في لفظتي النظر والخشوع في القرآن الكريم غير معانٍ إضافية كالتذلل لله تعالى والخشوع له قلبًا وقالبًا.

٥- هناك أسباب عديدة جدًا لظاهرة تعدد دلالة المفردة القرآنية.

٦- نعتقد أن الصوت ليس له دلالة وتأثير في معنى اللفظ.

هوامش البحث

(١) العين ٨/ ١٥٤.
(٢) مقاييس اللوز ٥/٤٤٤.
(٣) جمهرة اللّغة ٢/ ٧٦٣.
(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٩٣١.
(٥) نفسه ٢/ ٩٣١.
(٦) العين ٨/ ١٥٥.
(٧) مقاييس اللّغة ٥/ ٤٤٤.
(٨) العين ٨/ ١٥٦.
(٩) نفسه ٨/١٥٦.
(١٠) مقاييس اللّغة ٥/٤٤٤.
(١١) جوهره اللّغة ٢/ ٧٦٣.
(١٢) نفسه ٢/ ٧٦٤.
(١٣) المعجم الوسيط ٢/ ٩٣٢.
(١٤) مقاييس اللّغة ٥ /٤٤٤.

(١٥) المعجم الوسيط ٢/ ٩٣١ – ٩٣٢.
(١٦) مقاييس اللّغة ٤٤٤/٥.
(١٧) جمهرة اللّغة ٢/ ٧٦٣.
(١٨) جمهرة اللّغة ١/ ٦٠١.
(١٩) مقاييس اللّغة ٢/ ١٨٢.
(٢٠) تهذيب اللّغة ١/ ١٠٨.
(٢١) المعجم الوسيط ٢٣٥/١.
(٢٢) جمهرة اللّغة ١/ ٦٠١.
(٢٣) مقاييس اللّغة ٢/ ١٨٢.
(٢٤) جمهرة اللّغة ١/ ٦٠١.
(٢٥) مقاييس اللّغة ٢/ ١٨٢.
(٢٦) تهذيب اللّغة ١/ ١٠٧.
(٢٧) المعجم الوسيط ١/ ٢٣٥.
(٢٨) نفسه ٣٦/١.
(٢٩) تهذيب اللّغة ١/ ١٠٧.
(٣٠) المعجم الوسيط ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦.
(٣١) تهذيب اللّغة ١/ ١٠٧ – ١٠٨.
(٣٢) المعجم الوسيط ١/ ٢٣٥.
(٣٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٣١.
(٣٤) ينظر: علم الدّلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين ١٠٠ – ١٠١.
(٣٥) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٢٣ – ١٢٤.
(٣٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٣٧٦.
(٣٧) تفسير الطبري = جامع البيان ٣٢٩/٣.
(٣٨) أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن، تاج القراء ١/ ٨٢.
(٣٩) صحيح البخاري ١/ ١٦ رقم الحديث ٣٤.
(٤٠) نفسه ٥٧/٩ رقم الحديث ٧١١١.
(٤١) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٣٧٦.
(٤٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ٤٧٣.
(٤٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ٤٧٢.
(٤٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٢١٠
(٤٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٨/ ٢٦٧
(٤٦) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السّامرائي ٢٩٧ – ٣٠١.
(٤٧) الكتاب سيبويه ١/ ٣٣١.
(٤٨) الرسالة الشافعي ١/ ٥٠.

(٤٩) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٩.
(٥٠) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ١/ ٥٩٣.
(٥١) غرائب التفسير وعجائب التأويل تاج القرّاء ١/ ١٣٩.
(٥٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ٣/٥٣٩.
(٥٣) لطائف الإشارات ٣ /٣٣٤.
(٥٤) تفسير الماوردي ٥/ ١٨٤.
(٥٥) دلالة الألفاظ، د. أنيس إبراهيم ١٦.
(٥٦) الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس.
(٥٧) دلالة الألفاظ ١٧ – ١٨.
(٥٨) علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي ٩٨.
(٥٩) الخصائص، ابن جني ٢/ ١٥٩.
(٦٠) ينظر: الخصائص، ابن جني ١٥٩ – ١٦٣.
(٦١) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٨ – ١٩.
(٦٢) نفسه ١٩.
(٦٣) نفسه ١٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أسرار التكرار في القرآن، المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويُعرف بتاج القرّاء (ت: نحو ٥٠٥ هـ)، المحقق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

٢- الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، النّاشر: محمد علي بيضون، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٣- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السّامرائي، الطابعون جمعيّة عمال المطابع التعاونية، دار عمان، عمان، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م.

٤- تفسير الماوردي= النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، النّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥- تهذيب اللّغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، النّاشر: دار الأحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٦- جمع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمري أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، النّاشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
٧- جمهرة اللّغة، محمد بن الحسن بن جريد الأسدي أبو بكر (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبك، النّاشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٨- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد من أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك النّاشر دار الفكر المعاصر بيروت، ط١، ١٤١١.
٩- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ هـ)، النّاشر: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ط٤.
١٠- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، النّاشر: مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، ط٣، ١٩٧٦.
١١- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطربي القريشي المكي (ت: ٢٠٤ هـ)، المحقق: أحمد شاكر، النّاشر: مكتب الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٤٠م.
١٢- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، النّاشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٣- علم الدّلالة بين النظر والتطبيق، د. أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
١٤- علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، النّاشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١.
١٥- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١١٧٠هـ)، المحقق: د. فهدي المخزومي، ود. إبراهيم السّامرائي، النّاشر: دار مكتبة الهلال.

١٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني ويعرف بتاج القرّاء (ت: ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٧- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، النّاشر: مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، النّاشر: دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، النّاشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٠- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، النّاشر: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ط٣.

٢١- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٢- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود فراعة، النّاشر: مكتبة الخارجية القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، إعادة الطبع ٢٠٠٠م.

٢٤- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، النّاشر: دار الدعوة.

٢٥- مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، النّاشر: دار الفكر (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٢٦- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المحتار ابن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدّة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، النّاشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الرسائل:

١- أسباب تعدد دلالة المفرد القرآنية في كتب وتفاسير وإعراب القرآن الكريم، إسراء عبد القادر العاني، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

(٦٤) معاني القرآن للأخفش ١/٣٣٠.

(٦٥) ينظر جامع البيان ٢٤ /٧١ – ٧٢.

(٦٦) تفسير الماوردي ٥/ ٤٧٨.

(٦٧) نفسه ٥/٤٧٨.

(٦٨) غرائب بالتفسير وعجائب التأويل، تاج القرّاء ٢/ ٧٦٩.

(٦٩) نفسه ١/ ٢٧١.

(٧٠) منح جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين الشنقيطي،

(٧١) أسباب تعدد دلالة المفرد القرآنية في كتب التفسير وإعراب القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إسراء عبد القادر ٢٤٢.